العدول الأسلوبي في التراث البلاغي والنقدي

بشير إبراهيم محمد أبوشوفة(*)
كلية التربية ـ جامعة مصراتة

ملخص:

حظيت ظاهرة العدول باهتمام كبير في المباحث الأسلوبية تحت مسميات مختلفة كالانزياح والانحراف والتجاوز.. وإنما العدول هو انحرافٌ من الأديب عن المألوف للوصول إلى درجة من الإبداع، ومن مظاهر العدول الذي يعتمد على المستوى الإبداعي في النص: التعريف والتنكير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير.. والعدول في الدراسات الأسلوبية الحديثة يتقاطع مع الانحراف فهو انتهاك يحدث في الصياغة يمكن به التعرف على طبيعة الأسلوب، وقد وردت في التراث البلاغي والنقدي إشاراتٌ إلى العدول، فحديث الجرجاني عن نظرية النظم إنما هو محاولة للخروج عن المألوف وهو لبّ فكرة العدول والانزياح.. والتراث البلاغي العربي يزخر بنماذج كثيرة للعدول فالتقديم والتأخير مثلاً إنما هو في حقيقته كسر لتراتبية الجملة وانتهاك لمعياريتها بما لا يخالف قواعد النحو، واختلاف أضرب إلقاء الخبر حسب حالة السامع يبرز حالة الاختلاف والتباين التي يكون عليها المتكلم والمتلقي مما يجعل هذا العدول عن الأصل أمراً مبرراً ومحموداً.

الكلمات المفتاحية: العدول، الانحراف، التراث البلاغي، الأسلوبية، الخروج عن المألوف، النص.

* للتواصل مع الباحث: shofa41966@gmail.com

مقدمة:

اهتمت البلاغة العربية منذ نشأتها بدراسة العمل الأدبي والكشف عن عناصر الإبداع فيه، وألّفت الكثير من الكتب التي اهتمت بهذا الجانب عبر كل العصور الأدبية.. إلى أن ظهرت الأسلوبية الحديثة فأكملت مسيرة البلاغة بمناهج ورؤية نقدية جديدة، فتناولت الأعمال الأدبية بالمنظار الأسلوبي الجديد فأظهرت لنا تلك الدراسات جوانب مخفيّة لم تظهر لنا من قبل، ممّا أضفى على العمل الأدبي كثيراً من الجمال والعمق زاد من قيمة الأعمال الأدبية ورفع من قيمتها.

والأسلوبية بمناهجها المختلفة لا تلغي البلاغة العربية وتهملها، بل تتكئ عليها وتستمدّ منها مناهجها ومصطلحاتها وتعيد صياغتها بمناهج حديثة.. ومن المصطلحات الأسلوبية التي لها جذر في البلاغة العربية مصطلح "**العدول**" الذي كثيراً ما يرد ذكره في الأسلوبية، وسيتناول الباحث جذور هذا المصطلح في البلاغة العربية من خلال هذا البحث "**العدول الأسلوبي في التراث البلاغي والنقدي**" وسأتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي.

أولاً: العدول في اللغة العربية

العدول في اللغة:

جاءت كلمة العدول في المعاجم العربية تحمل معانٍ عديدةً منها ".... عَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً: حاد، وعن الطريق: جار، وعَدَلَ إليه عُدُولاً: رجع. وما لَه مَعْدِلٌ ولا مَعْدولٌ أَي مَصْرِفٌ. وعَدَلَ الطريقُ: مال. ويقال: أَخَذَ الرجلُ في مَعْدِل الحق ومَعْدِل الباطل أَي في طريقه ومَذْهَبه... وفي الحديث: لا تُعْدَل سارِحتُكم أَي لا تُصْرَف ماشيتكم وتُمال عن المَرْعى ولا تُمنَع؛ ومنه قول أَبي خِراش:

على أَنَّني، إذا ذَكَرْتُ فِراقَهُم تَضيقُ عليَّ الأَرضُ ذاتُ المَعادِل

أَراد ذاتَ السَّعة يُعْدَل فيها يميناً وشمالاً من سَعَتها. والعَدْل: أَن تَعْدِل الشيءَ عن وجهه، تقول: عَدَلْت فلاناً عن طريقه وعَدَلْتُ الدابَّةَ إِلى موضع كذا، فإِذا أَراد الاعْوِجاجَ نفسَه قيل: هو يَنْعَدِل أَي يَعْوَجُّ. وانْعَدَل عنه وعادَلَ: اعْوَجَّ، والمُعادَلَةُ: الشَّكُّ في أَمرين، يقال: أَنا في عِدالٍ من هذا الأَمر أَي في شكٍّ منه: أَأَمضي عليه أَم أَتركه، قال الأَزهري: العرب تقول

قَطَعْتُ العِدالَ في أَمري ومَضَيت على عَزْمي، وذلك إذا مَيَّلَ بين أَمرين أَيَّهُما يأْتي ثم استقام له الرأْيُ فعَزَم على أَوْلاهما عنده"[1].

وعَدَلَ باللَّهِ، يُعْدِلُ: أَشْرَكَ، والعادِلُ: المُشْرِكُ الذي يَعْدِلُ بِرَبِّهِ، ومنهُ قَوْلُ المَرْأَةِ للحَجَّاجِ: إِنَّكَ لَقاسِطٌ عادِلٌ...[2]، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[3].

مما سبق يتضح أن من معاني العدول هو الميل عن الطريق والانزياح عنه سواء كان العدول حسيًّا أوفي الأمور المعنوية.. وهذا المعنى اللغوي ينسجم تمامًا مع المعنى الاصطلاحي الذي ذكره علماء الأسلوبية.

العدول في الاصطلاح:

العدول من المصطلحات التي وردت بأسماء أخرى مرادفة كالانزياح، والانحراف، والتجاوز، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشفاعة، والانتهاك، وغيرها[4].

وقد وصل مصطلح العدول عند بعض الباحثين إلى ما يزيد عن أربعين مصطلحاً[5]، واختار الباحث مصطلح العدول كونه يتميّز بالوضوح ويتطابق هو والانزياح مع فكرة الموضوع والتحول من شيء إلى آخر، إضافة إلى أن كلمة العدول قد وردت في التراث البلاغي والنقدي بنفس المعنى الحديث تقريباً.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 1، 1994م، مادة: ع د ل.

2- ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الحكومة، الكويت، ط 1، 1994م، مادة: ع د ل.

3- سورة الأنعام، الآية 1.

4- ينظر: عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا، ط 3، 1982م، ص100.

5- ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ع 3، 1997م، ص58.

والعدول في طبيعته هو ميل وانحراف عن المألوف من الأديب ليصل إلى درجة منشودة من الإبداع.

واللغة من الناحية الإبداعية لها مستويان: الأول يطلق عليه المستوى العادي والنمطي، والآخر يمكن أن يسمى الفني والإبداعي[6] وهذا ما يؤكده د. محمد عبدالمطلب بقوله: إن اللغة الفنية هي انتهاك هذه المعيارية والمثالية بكل متعلقاتها وصولًا إلى التراكيب الإبداعية المحاطة بالبيئة الجمالية[7]، وهذا الانتهاك والخروج عن المألوف هو ما جعل العدول محلّ اهتمام من اللغويين والبلاغيين على حد سواء، فالعدول ما هو إلا رصد لانحراف الكلام عن نسقه المألوف، وقبل الحديث عن العدول يجب أن نبيّن أن للغة مستويين اثنين:

الأول: هو المستوى العادي النمطي الذي يخلو عادة من الإبداع، ويمثله أهل الكلام والنحو وما بنوه من قواعد لغوية تهدف إلى الوصول إلى توافق لغوي في التعبير للتواصل الاجتماعي.. والمستوى العادي هو الذي يعتمد على النحو التقعيدي في تشكيل عناصره كما يعتمد على اللغة في تحديد تلك العناصر.. وهذه المثالية الافتراضية هي التي كانت وراء كثير من المقولات النظرية في الدراسات النحوية واللغوية، كتقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، والدخول إلى تفريعات أخرى من حيث الجمود والاشتقاق، والتجرد والزيادة، ونحو ذلك والزمن وعلاقته بالفعل.. وهذه الأمور وغيرها أكدت النظرة المثالية للمستوى العادي الذي قام على رعايته النحاة واللغويون[8].

الثاني: المستوى الإبداعي الذي يعتمد على انتهاك المثالية واحتراقها.. وهو الخروج عن أصل الكلام بغية الوصول بالنص إلى درجة أعلى من الإبداع وهو ما يعرف بخروج الكلام

6- ينظر: عبدالحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص87.

7- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة – مصر، ط 2 ،1997م، ص204.

8- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1 ،1994م، ص268-269.

على ما يقتضيه الظاهر، ولا يكون العدول والانحراف إلا بالخروج عن الأصل "وإذا كان النحاة واللغويون قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني، وليس معنى هذا إنكار البلاغيين للمستوى المثالي الذي أقامه النحاة واللغويون، بل إنّ ذلك يؤكد إدراكهم لتحقّقه، بحيث جعلوه الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية التي يمكن أن يقيسوا إليها عميلة العدول في هذه الصياغة"[9].

ومن مظاهر هذا النوع من العدول:

1- التعريف والتنكير.

2- الذكر والحذف.

3- التقديم والتأخير.

4- الالتفات.

5- الإيجاز والإطناب وغيرها.

وظاهرة العدول نالت اهتماماً ليس بالهيّن من طرف البلاغيين واللغويين والنحاة باعتبارها ظاهرة لغوية وليست كلامية، وإذا ما فهمنا الفرق بين المصطلحين اللغوي والبلاغي أدركنا أن ظاهرة العدول اعتبرت ظاهرة لغوية تجيزها الضرورة، وليست مسألة فنية يفرضها نظام اللغة الشعرية وأسلوبها المتميّز[10].

وسأقتصر في حديثي عن العدول على المستوى الثاني الذي تمثله علوم البلاغة الثلاثة، على الرغم من أن علم المعاني يقوم أساساً على رعاية المستويين اللغوي والإبداعي.

9- المصدر نفسه، ص269.

10- ينظر: مصطفى عبد الهادي عبدالله، ظاهرة العدول في شعر المتنبي، منشورات جامعة 7 أكتوبر (جامعة مصراتة)، مصراتة – ليبيا، ط 1، 2010م، ص29.

العدول في الدراسات الأسلوبية الحديثة:

مصطلح العدول والانزياح هما أكثر المصطلحات تداولًا من بين المصطلحات التي ذكرت سابقًا.. ويذهب الدكتور أحمد ويس إلى أن عبدالسلام المسدي هو أول من لفت الانتباه إلى إمكان إحياء هذا المصطلح للمفهوم الأجنبي في كتابه "الأسلوب والأسلوبية" ومع ذلك لم يستخدم هذا المصطلح واستعمل مصطلحاً آخر بديلاً عنه هو مصطلح الانزياح، ومصطلح الانزياح عسير الترجمة، وما لبث أنْ رغب عنه إلى العدول، ولمّا سئل عن ذلك أجاب: بأنه عند ما استعمل مصطلح الانزياح ترجمة لمفهوم Le'cart أول مرة كان يقصد إبراز سمة الجدة من حيث هو متصور إجرائي طارئ على التأليف في اللغة العربية، ثم جاء مصطلح العدول عن طريق التوليد المعنوي لبيان مفهوم العبارة الأجنبية وإحياء لمصطلح بلاغي تراثي لم يعد يجرّ محاذير الالتباس[11].

فمصطلح العدول يعبّر عن المصطلحات المرادفة ويزيد عنها بأصالته وقدمه في التراث البلاغي والنقدي عند العرب كما سيأتي لاحقًا.

وقد يرجع سبب تشابه المصطلحات وتداخلها إلى البيئة والثقافة التي ترعرعت فيها تلك المصطلحات، فأغلب الذين استعملوا الانزياح كانت ثقافتهم فرنسية استقاء أو ترجمة، في حين أنّ من مالوا إلى مصطلح الانحراف غلبت عليهم الثقافة الإنجليزية ويغلب على من استعمل مصطلح العدول أصحاب التراث العربي[12]، فاللغة العربية لم تقف عاجزة عن إحياء مصطلح عربي أصيل يكشف من خلاله عن جماليات العمل الأدبي، وجاء مصطلح العدول بديلاً عن المصطلحات الغربية المشابهة[13].

11- ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، ص63-64، وينظر: المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص162-163.

12- ينظر: الانزياح وتعدد المصطلح، ص66.

13- ينظر: عمّار جردات، ظاهرة العدول في شعر عنترة دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، 2015، ص17.

والعدول كما يراه (جون كوهين) هو الانتهاك الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل إنه يرى أن الانتهاك هو الأسلوب ذاته[14]، ويكاد يتساوى الانزياح مع العدول، فالانزياح هو خرق للمعيار النحوي من جهة، وتقييد وتضييق لهذا المعيار بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية[15].

ويذهب د. صلاح فضل إلى أنّ أبرز المصطلحات المناسبة في هذا الإطار هو مصطلح الانحراف. فيقول:" ... وأبرزها في تقديرنا هو مصطلح الانحراف الذي تعددت صيغه في اللغة العربية، فمرّة يبحث الرفاق له عن معادل بلاغي قديم وهو "العدول" فيقلّمون أظافره ويثلمون حدته، ومرّة أخرى يلجأ الباحثون إلى كلمة ذات إيحاءٍ مكاني واضح هي "الانزياح" تفادياً للإيحاء الأخلاقي المقصود والمستثمر في كلمة انحراف"[16].

ومن ناحية ثانية فإن خصوم أسلوبية الانزياح يأخذون عليها عدم تحديدها للمعيار تحديداً مباشراً دقيقاً، وإهمالها لمقولتي الكاتب والقارئ، وعدم أخذها بعين الاعتبار احتمال وجود إنزياحات غير ذات أثر أسلوبي، كالأخطاء النحوية، والعكس كوجود أثر أسلوبي بالنسبة للقارئ دون وجود انزياح، وتكشف هذه الاعتراضات جميعها عن غياب التداولية عن مفهوم الانزياح[17].

يتضح مما سبق اختلاف النقاد والأدباء المعاصرين في النظر إلى هذه الظاهرة الموجودة، فتعددت المصطلحات والتسميات تبعاً للثقافة والبيئة اللغوية التي تترك بصمتها على كل واحد منهم... غير أنهم يتفقون جميعهم على أن العدول أو الانزياح أو الانحراف... هي عملية

14- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص268.

15- ينظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة: د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، ط 1 ، 1999م، ص57.

16- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص57.

17- ينظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص58.

إبداعية يخرج بها الكاتب والأديب عن حواجز اللغة فينتهكها للوصول إلى درجة أعلى من الإبداع.

ثانياً: العدول في التراث البلاغي والنقدي.

العدول في البلاغة:

اهتمت البلاغة العربية منذ نشأتها بصناعة الخطاب ورصدت حالة المتلقي، ووضعت القواعد والأسس التي يكون عليها النص والمتلقي في آن واحد، مستأنسة بالشواهد القرآنية وعيون الأدب العربي، "...وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[18].

وحرص النحاة والبلاغيون على إيضاح الأصل المحايد في استخدام اللغة كي يتضح مدى الاختراق والانتهاك الذي يحدث في اللغة "العدول". وهذا الخروج من القواعد المألوفة لم يكن إلا لتوظيف اللغة بشكل أوسع حتى يكون الخطاب أبلغ وأوقع في النفس.

وظاهرة العدول في الدراسات اللغوية الحديثة تتصل بشكل مباشر بالتراث البلاغي والنقدي، فقد وردت إشارات وتنبيهات في كتب البلاغة إلى العدول أو الانزياح ولو لم تكن بالمسمى نفسه، فمثلاً عبدالقاهر الجرجاني ت 471هـ تحدث عن الخروج من المعنى إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، فقال:" ....فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[19].

18- أبويعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: حمدي قابيل، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، ط1، د. ت، ص158.

19- عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط3، 1992م، ص263.

وفي فكرة نظرية النظم لعبدالقاهر ما يؤكد اهتمامه بالخروج عن المألوف والعدول عن اللفظ وعن المعنى منفردين، والعبرة عنده بتعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب عن بعض، فلا مزيّة عنده للفظة منفردة، بل في ائتلافها مع أخواتها من الألفاظ، فهو يجنح إلى تبني ما دقّ وخفي وعدل عن المألوف فهو أوقع في النفس وأحسن، "ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيله أحلَى، وبالمزيَّة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضَنَّ وأَشْغَف"[20].

والعدول في البحث البلاغي يتم تناوله على صورتين: الأولى العدول عن الصواب، والثانية العدول عن الأصل[21].

1- العدول عن الصواب.

يهتم الدرس البلاغي بالقواعد الصرفية والنحوية ويحافظ عليها ويعدّ انتهاكها والخروج عليها أمراً مخلاً بالفصاحة، ومن حالات الخروج عن الصواب مخالفة القياس الصرفي مثل كلمة "الأجلل" في قول الشاعر:

الحمد لله العليّ الأجللِ الواسعِ الفضلِ الوهوبِ المجزلِ

فقد فكّ الشاعر الإدغام وكان القياس أن يقول: "الأجلّ" وهو عدول غير محمود لأنه يخلّ بالفصاحة، ومثلها كلمة "ضننوا" فالقياس "ضنّوا" في قول الشاعر:

مهلاً أعاذلُ قد جربت من خُلُقي إني أجود لأقوامٍ وإنْ ضننوا

وقد يكون العدول عن الصواب ناتجٌ عن سوء أداء المعنى، مثل كلمة "مسرجاً" في قول الراجز:

وَفاحِماً وَمَرسِناً مُسَرَّجَا

20- عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي وعبدالعزيز شرف، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط 1، 1991م، ص141.

21- ينظر: إبراهيم التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع40، ربيع الأول 1428هـ، ص556.

فقد اختلف في شرح معناها ما جعل أهل البلاغة يرفضونها ويعدونها مخلةً بفصاحة الكلمة.

وكقول الشاعر:

سأطلُبُ بُعد الدَّارِ عنكُم لتقرُبُوا وتسكُبُ عيناياَ الدموعَ لِتَجمُدَا

فعبّر عن الفرح والسرور بجمود العين وهذا غير مناسب، لأن جمود العين يعبر به عن شدة الحزن حتى تخلو العين من البكاء[22].

2- العدول عن الأصل.

لا يكاد يخلو فنّ من فنون البلاغة الثلاثة من هذا النوع، وهو الميدان الفسيح للإبداع الأدبي، وهو نوع يسمو باللغة الأدبية إلى رحاب أوسع وعوالم أشمل، مما يطلق الخيال إلى كثير من الإبداع والتصوير الفني، والأدباء وأهل البلاغة في التراث العربي لم يطلقوا أيّ تسمية لظاهرة العدول على الرغم من كثرة استعمالهم لهذه الظاهرة اللغوية، ولم ينظروا إلى العدول باعتباره خروجًا عن قواعد اللغة وكسراً لثوابتها، بل نظروا إليه نظرة إبداعية ترفع من قيمة النص إلى درجة أعلى من الالتزام بقواعد اللغة وقوانينها.

ومظاهر العدول في علم البلاغة كثيرة، ولا يكاد يخلو مبحث من مباحثها منه.

ومن أشهر المباحث والموضوعات البلاغية التي وردت فيها ظاهرة العدول ما يلي:

- المجاز:

المجاز مشتقٌّ من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وعند أهل البلاغة: كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي[23].

22- ينظر: عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 1985م، ص 18 وما بعدها.

23- ينظر: بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البيان"، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 5، 1995م، ص67.

والكلام ينقسم إلى حقيقة ومجاز، فما كان منه موافقًا للواقع فهو حقيقة، وما كان منه غير ذلك فهو مجاز، ويمكن اعتبار أنّ ما هو ثابت ومتحقق في الوعي البلاغي وجود قطبين من التداول والتواصل، أحدهما يمثل صورة المطلق والمثالي (الحقيقة) بينما يشتمل الثاني على صورة الخارج والمنحرف (المجاز) ولم توصف الحقيقة بالأصل إلا تدليلاً على طبيعة المجاز الذي ألحق بالفرع ويعرف بمدى خروجه عن الأصل[24].

وقد وضع علماء البلاغة أيديهم على المجاز ودافعوا عن وجوده، وفرّقوا بينه وبين الحقيقة، يقول ابن قتيبة: "...ولو كان المجاز كذبًا وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً، لأنّا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر"[25].

ولنأخذ مثلاً من المجاز هو المجاز العقلي.

المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى غير ما هو له[26].

وفي علاقات المجاز العقلي يتضح العدول عن الأصل، فعلاقة السببية في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾[27].

هي عدول عن الحقيقة، لأن هامان لن يبني الصرح وإنما العمال هم من يبنونه.

وعلاقة الزمانية كقول الشاعر:

أَعُمَيرَ إِنَّ أَباكِ شَيَّبَ رَأسَهُ كَرُّ اللَيالي وَاِختَلافُ الأَعصُرِ

العدول في قوله: "شيّب رأسه كرّ الليالي" فعدل عن الفاعل الحقيقي إلى المجازي خروجًا عن الأصل.

24- ينظر: مصطفى عبدالله، ظاهرة العدول في شعر المتنبي، ص38.

25- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة – مصر، ط 2، 1973م، ص132.

26- ينظر: بكري أمين، البلاغة العربية، ص69.

27- سورة غافر، الآية 36.

وفي قول الشاعر:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَــل لِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ الكاسي

يتضح العدول عن اسمي المفعول المطعوم والمكسوّ إلى اسمي الفاعل الطاعم والكاسي تهكماً وسخرية.

والعدول في الأمثلة السابقة أضفى جمالاً وحسناً يلاحظه المتلقي لم يكن ليتحقق لو كان الكلام على حقيقته خالياً من المجاز.

- التقديم والتأخير:

وهذا الباب له أهمية كبيرة في التراث البلاغي، وذلك لأهميته وأثره المباشر على المعنى، " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية. لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بك إلى لطيفة. ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعُه، ويلطف لديك موقعُه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك، ولطف عندك أنْ قُدم فيه شيء وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[28].

ولا يكون التقديم أو التأخير إلا لغرض في نفس المتكلم حتى يكون كلامُه أوقعَ في النفس، "...إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم"[29].

وتنظر الأسلوبية الحديثة إلى التقديم والتأخير على أنه كسرٌ لتراتبية الجملة وانتهاك لمعياريتها بما لا يخالف قواعد النحو، وذلك حريّة للحركة، وتعددّ للأماكن التي يمكن أن يحتلها كلُّ جزء من أجزاء الجملة، والمسألة كلها ترجع إلى الحسّ أكثر من كونه مذهباً نحويًّا، والغرض إبراز كلمة من الكلمات لتوجيه المتلقي إليها، وهي مسألة أسلوبية يمكن تتبعها إلى أقصى وقائعها[30].

28- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

29- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط 3، 1988م، ج1، ص34.

30- ينظر: عبدالحفيظ مراح، ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، العام الجامعي 2005م/2006م، ص42.

ولعل أكثر من اهتم بظاهرة التقديم والتأخير من علماء البلاغة الأوائل هو عبدالقاهر الجرجاني، فقد أشار في أكثر من موضع إلى هذه الظاهرة وبخاصة في معرض حديثه عن نظريته النظم، فقال معقبًا على قول الشاعر:

سالَت علَيهِ شِعابُ الحَيِّ حِينَ دَعا أَنصَارَهُ بِوُجُوهٍ كَالدَّنَانِيرِ

"...فإنك ترى هذه الاستعارة، على لطفها وغرابتها، إنما تمّ لها الحسن، وانتهى إلى حيث انتهى بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير. وتجدها قد ملحت ولطفت وبمعاونة ذلك ومؤازرته لها. وإن شككت فاعمد إلى الجارّين والظرف فأزلْ كلًا منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه، فقل: سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره، ثم انظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحسن والحلاوة؟ وكيف تعدم أرْيحيّتُك التي كانت؟ وكيف تذهب النشوة التي كنت تجدها"[31].

فالعدول عن الأصل الذي حصل في البيت من تقديم وتأخير أضاف جمالاً أشار إليه عبدالقاهر.

وفي موضع آخر تحدّث عن العدول عن طريق التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾[32].

فقال: "ليس بخاف أن لتقديم "الشركاء" حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب، أنت لا تجد شيئاً منه إن أنت أخّرت فقلت: "وجعلوا الجن شركاء لله"، وأنك ترى حالك حال من نُقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر، إلى الشيء الغُفْل الذي لا تَحْلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل، والسبب في أنْ كان ذلك كذلك، هو أن للتقديم فائدةً شريفةً ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير"[33].

31- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص99.

32- سورة الأنعام، الآية 100.

33- المصدر نفسه، ص286.

وبالنظر إلى ما ترتب عن التقديم والتأخير ينبه إلى عظم شأن النظم، وكيف يؤثر ذلك في المعنى تأثيراً بالغًا، بحيث يمكن أن نستخلص مما سبق أنّ أيّ تغيير يحدث في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغيّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر[34].

وليس بالضرورة الاحتفاظ بترتيب الكلمات في اللغة العربية، فقد ينتهك ويعدل عن ذلك الترتيب لأهداف بلاغية، ويحدد موقع كل كلمة في الجملة عن طريق الحركات الإعرابية، ومن تلك الأهداف القصر والاختصاص كتقديم المسند في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾[35].

أو تقديم المسند للاهتمام به كقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾[36].

وفيه توبيخ للقوم على تفريطهم ورسول الله بينهم[37].

واللغة العربية لا تلتزم نمطًا تركيبيًا واحدًا بعينه، فهناك رتب محفوظة لا يعتريها العدول وإن كانت قليلة، كتقديم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، وهناك رتبٌ غير محفوظةٌ تسمح فيها اللغة بتحريك الدوال من أماكنها الأصلية إلى أماكن طارئة فيها تؤدي دوراً مزدوجًا دورها الوظيفي، ثم دورها بعد تعديل الموقع كما يؤدي تحريكها إلى نواتج دلالية بالغة الأهمية ما كان يمكن الوصول إليها إلا بها[38].

34- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص331.

35- سورة الغاشية، الآية 25.

36- سورة الحجرات، الآية 7.

37- ينظر: إبراهيم التركي، العدول في البنية التركيبية، ص569.

38- ينظر: محمد عبدالمطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 1995م، ص32.

الخبر:

يُلقى الخبر إلى خالي الذهن خالياً من التأكيد، وإن كان المتلقي شاكًّا متردّداً يحسن تأكيده بمؤكد واحد، فإن كان منكراً للخبر يجب تأكيده بأكثر من مؤكد حسب درجة الإنكار[39].

هذا هو الأصل في إلقاء الخبر، لكن قد يُعدل عن ذلك لأغراض بلاغية، فينزّل العالم بالخبر منزلة المنكر لظهور علامة الإنكار عليه، كقول الشاعر:

جاء شقيقٌ عارضاً رمحَه إنَّ بني عمّك فيهم رماحْ

يظهر العدول في الهيئة التي جاء عليها شقيق عارضًا لرمحه كأنه يعتقد أن بني عمه عزّلٌ من السلاح، وهذا الخروج عن المألوف في إلقاء الخبر يبيّن أهمية العدول ممّا يظهر الحالة التي كان عليها المتكلّم والمتلقي.

ويُنزّل المنكِر لحكم الخبر منزلة خالي الذهن إن كان لديه دلائل وشواهد عديدة لو تأمّلها لعدل عن إنكاره، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[40].

وقيمة هذا العدول تظهر في تسفيه منكري وحدانية الله لوجود أدلّة كثيرة على ذلك.

وينزل خالي الذهن منزله الشاكّ المتردد إذا تقدم من الكلام ما يشير إلى حكم الخبر ومضمونه[41]، قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾[42].

ممّا سبق يظهر بوضوح أثر العدول في إلقاء الخبر وخروجه عن مقتضى الظاهر، ممّا يبرز حالة الاختلاف والتباين التي يكون عليها المتكلّم والمتلقي ويجعل هذا العدول عن الأصل أمراً مباحًا مبرراً.

39- ينظر: عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، ص52-53.

40- سورة البقرة، الآية 163.

41- ينظر: المصدر نفسه، ص62-63.

42- سورة هود، الآية 37.

الالتفات:

الالتفات من الفنون البلاغية التي يظهر فيها العدول بشكل واضح، وهو من المحسّنات البلاغية التي تهتمّ بتجميل المعنى وتحسينه، وعرّفه علماء البلاغة بقولهم: "هو العدول من أسلوب في الكلام إلي أسلوبٍ آخر مخالفٍ للأول"[43]، ويظهر أنّ أبا عبيدة معمر بن المثنى ت210 هـ، أوّل من أورد أمثلة للالتفات، حيث قال: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثمّ تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب قوله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم...) أي: بكم، ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد قوله تعالى (...ثمّ ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى)[44].

ويعدّ الالتفات ظاهرةً أسلوبيةً تعتمد على انتهاك النسق المعتاد في اللغة بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، إلى غير ذلك من أنواع الالتفات[45].

ومن أوائل من ذكر مصطلح الالتفات الأصمعي، قال محمد بن يحي الصولي قال الصمعي: " أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أتنسى إِذْ تودّعُنا سليمَى بعود بشامةٍ سُقِى البَشامُ

ألا تراه مقبلًا على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له، وقوله:

طربَ الحمامُ بذي الأراك فشاقني لا زلتَ في عَلَلٍ وأَيْكٍ ناضرِ

فالتفت إلى الحمام فدعا له.

ومنه قول الآخر:

لقد قتلتُ بني بكر بربِّهمُ حتى بكيتُ وما يبكى لهم أحدُ

43- يحي العلوي، الطراز، مراجعة: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1995، ص265.

44- أبوعبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، د. ت، ج 1، ص11.

45- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص277.

فقوله: وما يبكى لهم أحد التفات[46].

ومن أمثلة العدول عن طريق الالتفات ما يلي:

1- الضمائر:

كالالتفات من الغيبة إلى الخطاب في سورة الفاتحة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[47].

فعدل عن الغيبة في قوله: الحمد لله...إلى الخطاب في قوله: إياك نعبد.

وقد يكون العدول عن التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[48].

فالعدول هنا في قوله: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم..، وعلّق ابن الأثير عن هذا الالتفات فقال: "... فإنه إنما صرف الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالمخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم، ولو قال: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة فرحتم بها، وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية، لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة، وليس ذلك بخاف عن نقدة الكلام"[49].

46- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط 1، 2006م، ص358.

47- سورة الفاتحة، الآية 2-6.

48- سورة يونس، الآية 22.

49- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 2، د. ت، ج 2، ص178.

ومن أمثلة العدول من التكلم إلى المخاطبة كقول الشاعر:

طَرِبَ الحَمامُ بِذي الأَراكِ فَشاقني لا زِلتَ في غَلَلٍ وَأَيكٍ ناضِرِ[50]

فعدل عن التكلّم "فشاقني" إلى الخطاب "لازلت".

2- الأفعال:

ومن أمثلته العدول عن الفعل المضارع إلى الأمر قوله تعالى: ﴿... قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[51].

فقد عدل عن الفعل المضارع أشهد إلى فعل الأمر واشهدوا

والعدول من الفعل الماضي إلى فعل الأمر، قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[52].

بعد ذكر الفعل الماضي "أمر" عدل إلى فعل الأمر "وأقيموا".

ومن العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾[53].

وقد يعدل عن الفعل إلى اسم المفعول قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾[54].

50- ينظر: عبدالعزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط 1، 1985م، ص144.

51- سورة هود، الآية 54.

52- سورة الأعراف، الآية 29.

53- سورة النمل، الآية 87.

54- سورة هود، الآية 103.

وعقّب ابن الأثير عن هذا العدول بقوله: "...فإنه إنما آثر اسم المفعول الذي هو "مجموع" على الفعل المستقبل الذي هو "يجمع" لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه الموصوف بهذه الصفة"(55).

3- الحروف:

وقد يكون العدول في الحروف، فيعدل عن حرف إلى آخر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾(56).

"فإنه إنما عدل عن اللام إلى "في" في الثلاثة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن "في" للوعاء، فنبّه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء، وأن يجعلوا مظنة لها، وذلك لما في فكّ الرقاب وفي الغرم من التخلص، وتكرير "في" في قوله "وفي سبيل الله" دليل على ترجيحه على الرقاب وعلى الغارمين، وسياق الكلام أن يقال: وفي الرقاب والغارمين وسبيل الله وابن السبيل، فلما جيء بفي مرة ثانية وفصل بها بين الغارمين وبين سبيل الله، علم أنّ سبيل الله أوكد في استحقاق النفقة فيه"(57).

ومنه قول الشاعر:

إذا رَضِيَت عليَّ بنو قُشَيرٍ لعَمرُ اللهِ أعجبَني رضاها

فاستخدم عليّ بدل عنّي.

إنّ مسألة العدول في استعمال الحروف قد امتدت في مباحث النحو إلى خارج حدود العطف والجر، وتتبعها بعض أهل البلاغة محاولين الإفادة من ذلك في خلق صلات متجددة

55- المثل السائر، ص186.

56- سورة التوبة، الآية 60.

57- المصدر نفسه، ص233.

في صياغة الجمل وعدم الاكتفاء بالصور الوظيفية الجاهزة لتلك الحروف، مما يعد أحد عناصر البحث الأسلوبي[58].

نتائج البحث:

ممّا سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1- من معاني العدول هو الميل عن الطريق والانزياح عنه سواء أكان العدول حسيًّا أم في الأمور المعنوية.. وهذا المعنى اللغوي ينسجم تماماً مع المعنى الاصطلاحي الذي ذكره علماء الأسلوبية.

2- العدول من المصطلحات التي وردت بأسماء أخرى مرادفة كالانزياح، الانحراف، والتجاوز، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشفاعة، والانتهاك، وغيرها.

3- العدول هو عملية إبداعية يخرج بها الكاتب والأديب عن حواجز اللغة فينتهكها للوصول إلى درجة أعلى من الإبداع.

4- تتصل ظاهرة العدول في الدراسات اللغوية الحديثة بشكل مباشر بالتراث البلاغي والنقدي.

5- يبدو أنّ أهل البلاغة لم يطلقوا أيّ تسمية لظاهرة العدول على الرغم من كثرة استعمالهم لهذه الظاهرة اللغوية.

6- العدول في البحث البلاغي يتمّ تناوله على صورتين: العدول عن الصواب، والعدول عن الأصل.

7- في فكرة نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني ما يؤكد اهتمامه بالخروج عن المألوف والعدول عن اللفظ وعن المعنى منفردين.

8- من المباحث البلاغية المهمّة التي وردت فيها ظاهرة العدول: المجاز، التقديم والتأخير، الخبر، الالتفات.

58- ينظر: محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص288.

المصـــادر والمراجـع

أولاً: القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المصادر والمراجع.

1- أبوعبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخـــانجي، مصر، ط 1، د.ت.

2- أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبوالفضل إبـــراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط 1، 2006م.

3- أبويعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: حمدي قابيل، المكتبة التوفيقيـــة، القـــاهرة – مصر، ط 1، د. ت.

4- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان)، دار العلـــم للملايـــين، بيروت – لبنان، ط 5، 1995م.

5- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة – مصر، ط2، 1973م.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 3، 1994م.

7- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الحكومة، الكويت، ط 1، 1994م.

8- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القـــاهرة – مصـــر، ط 3، 1988م.

9- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم: أحمـــد الحـــوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 2، د.ت.

10- عبدالحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافـــة، القـــاهرة – مصر، ط 1، 2003م.

11- عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيـــا، ط3، 1982م.

12- عبدالعزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 1985م.
13- عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 1985م.
14- عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي وعبدالعزيز شرف، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط 1، 1991م.
15- عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط 3، 1992م.
16- 16ـ محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة – مصر، ط 1، 1994م.
17- محمد عبدالمطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة – مصر، ط 2، 1997م.
18- محمد عبدالمطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 1995م.
19- مصطفى عبد الهادي عبدالله، ظاهرة العدول في شعر المتنبي، منشورات جامعة 7 أكتوبر (جامعة مصراتة)، مصراتة – ليبيا، ط 1، 2010م.
20- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة: د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، ط 1، 1999م.
21- يحي العلوي، الطراز، مراجعة: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1995.

ثالثاً: الدوريات والرسائل العلميّة.

1- إبراهيم التركي، مجلة العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع40، ربيع الأول 1428هـ.
2- أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ع 3، 1997م.

3- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
4- عبدالحفيظ مراح، ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، بحث ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، العام الجامعي 2005م/2006م.
5- عمّار جردات، ظاهرة العدول في شعر عنترة دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، الباحث: جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 2015م.